[481] ما قد كان في يومكم هذا الماضي، وما قد فنى فيه من العرب، فوا لقد بلغت من السن ما شاء ا أن أبلغ فما رأيت مثل هذا اليوم قط. ألا فليبلغ الشاهد الغائب، أنا إن نحن تواقفنا غدا إنه لفناء العرب وضيعة الحرمات (1). أما وا ما أقول هذه المقالة جزعا من الحتف، ولكني رجل مسن أخاف على [النساء و] الذرارى غدا إذا فنينا. اللهم إنك تعلم أنى قد نظرت لقومي ولأهل دينى فلم آل، وما توفيقي إلا با، عليه توكلت وإليه أنيب، والرأى يخطئ ويصيب، وإذا قضى ا أمرا أمضاه على ما أحب العباد أو كرهوا. أقول قولى هذا وأستغفر ا [العظيم] لى ولكم ". قال صعصعة: فانطلقت عيون معاوية إليه بخطبة الأشعث فقال: أصاب ورب الكعبة، لئن نحن التقينا غدا لتميلن الروم على ذرارينا ونسائنا، ولتميلن (2) أهل فارس على نساء أهل العراق وذراريهم. وإنما يبصر هذا ذوو الأحلام والنهى. اربطوا المصاحف على أطراف القنا. قال صعصعة: فثار (3) أهل الشام فنادوا في سواد الليل: يا أهل العراق، من لذرارينا إن قتلتمونا ومن لذراريكم إن قتلناكم ؟ ا ا في البقية. فأصبح أهل الشام وقد رفعوا المصاحف على رءوس الرماح وقلدوها الخيل، والناس على الرايات قد اشتهوا ما دعوا إليه، ورفع مصحف دمشق الأعظم تحمله عشرة رجال على رءوس الرماح، ونادوا: يا أهل العراق، كتاب ا بيننا وبينكم. وأقبل أبو الأعور السلمى على برذون أبيض وقد وضع المصحف على رأسه ينادى: يا أهل العراق، كتاب ا بيننا وبينكم

_____ (1) في الأصل: " الحرمان " صوابه في ح. (2) في الأصل: " لتمكن " في هذا الموضع وسابقه، ووجههما ما أثبت من ح. (3) في الأصل: " فأمر " وصوابه في ح. (*) _____